على هامش انتقاد د. إدريس عبد السلام شاهدي الوزاني

الديـــن و الاعـــراف و العلـــوم النفسيـــة

www.arabpsynet.com/Documents/DocSuddadPsy&Relig.pdf
www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm
د. ســـداد جواد التميمي
استشاري أمراض النفس - كاردف. المملكة المتحدة
sudad.jawad@btinternet.com

في بداية الامر لا بد من توجيه الشكر للزميل الدكتور ادريس الوزاني على تعقيبه على مقال نشره الموقع منذ عدة اسابيع حول التعلق Attachment و التعقلMentalizing . ان الحوار في مختلف المجالات العلمية و الاجتماعية و غيرها هو السبيل الوحيد الى التطور الفردي لكل من يمارس حرفة غايتها خدمة الناس و المجتمع. ان التعقيب المجود في مقال الدكتور الوزاني لم يتناول المقال اعلاه و اظنه شمل مقالاً آخر او اكثر، و لا حرج في ذلك.

مقال التعلق و التعقل:

لم يحتوي هذا المقال على اراء شخصية وجديدة بمسألة التعلق و التعقل. كانت الغاية من المقال توضيح هذه المصطلحات لأهميتها في الممارسات العملية في عصرنا هذا و التنبيه الى ارتباط التعقل بالتعلق في بداية التسعينيات من الالفية الماضية. كانت الغاية الاخرى من المقال توسيع فروع التعلق المستعملة في الممارسة المهنية و خاصة في الخمس سنوات الماضية و اهميتها في دراسة التطور النفسي للطفل و تأثيرها عليه في المستقبل. ان دراسة تعلق الطفل بالأم او من يرعاه حاجة ملحة في عصرنا هذا اجتماعيا و قانونياً و تربوياً و زيارتها بين الحين الاخر مستحبة.

أما التعقل فان انتقاد الاستاذ الورزاني يشير الى عدم تطرقي الى مختلف فروعه. لا اظن ان التعقل يحتاج في يومنا هذا الى تفصيل و في السنوات العشرة الماضية اصبح الركن الاساسي لتحسين التواصل و الارتباط بين المريض و المعالج، و ليس هناك احداً يمارس ابسط انواع العلاج او الرعاية النفسية من ليس له المام به. طالب الطب و التمريض و الاجتماع يتعلم هذا المفهوم و يتقنه و يمارسه. ترى جميع العمال المساندين Support Workers للمرضى في المجتمع و من ليس لديهم شهادات جامعية يستعملون هذا المفهوم في تواصلهم و يتقنون العمل.

ان مفهوم التعقل و ممارسته يتقنه جميع المتابعين للشبكة، و ربما التطرق اليه بالتفصيل لا يولد الا مللاً و ضجراً الجميع في غنى عنه.

الدين الاسلامي و علم النفس:

الحوار في مختلف المجالات العلمية و الاجتماعية و غيرها هو السبيل الوحيد الى التطور الفردي لكل من يمارس حرفة غايتها خدمة الناس و المجتمع

ان مفهوم التعقل و ممارسته يتقنه جميع المتابعين للشبكة، و ربما التطرق اليه بالتفصيل لا يولد الا مللاً و ضجراً الجميع في غنى عنه.

أظن، و لست متأكداً من ذلك، ان الانتقاد يعود الى عدم اقتناعي بضرورة استحداث او خلق نظرية نفسية اسلامية

اما نهاية الحياة و معنى الوجود ففيه من الطرح الفلسفي الذي لا يحتاج الى معالج نفسي لنقاشه

أظن، و لست متأكداً من ذلك، ان الانتقاد يعود الى عدم اقتناعي بضرورة استحداث او خلق نظرية نفسية اسلامية. تطرق الزميل الى مسألة النظريات الوجودية النفسية باختصار و المستوحاة من دراسات يالوم في السبعينيات و التي تعني بالنزاعات الوجودية و علاجها في عام 1977(Yalom 1977). ان العلاج الوجودي ليالوم لم يثبت في مكانه رغم سلاسة طرحه النظري و ما تبقى منه في ازمة الفراق – الوحدة و الحرية – المسؤولية يتشارك به مع نظريات أخرى الى حد ما. اما نهاية الحياة و معنى الوجود ففيه من الطرح الفلسفي الذي لا يحتاج الى معالج نفسي لنقاشه.

علاقة الاديان بالطب النفسي علاقات متشنجة منذ اكثر من مئة عام و الجميع على المام بها و عقدها. لا يختلف الدين الاسلامي عن الديانتين اليهودية و المسيحية في محتواه الانساني و النفسي و تفسير الوجود. ان السعي لاستحداث نظريات علمية مستوحاة من الكتب المقدسة لا ينفرد بها الدين الاسلامي و انما يشاركه في ذلك الدين المسيحي و اليهودي. كان الولع على اشده في اسرائيل في بداية التسعينيات حول محاولة كشف جميع الاسرار العلمية و النفسية في العالم من خلال دراسة التوراة، و لكن الامر لم يتعدى سوى نشرات يتداولها نسبة ضئيلة من الناس، و لا أحد يعلم اين ذهبت نتائج الدراسات العلمية التي كانت تكاليفها بالملايين. كذلك الامر مع الاخوة المسيحين في الغرب و الشرق، و الجميع على المام بولع السيد جورج بوش الابن و توني بلير بهذا الامر و لكن بعيداً عن الاضواء.

يوجه البعض الانتقاد الى المسلمين بالصراخ عالياً عند حدوث أي اكتشاف علمي جديد بوجوده في القرآن الكريم، و على سبيل المثال ما حدث مع تطوير النظرية النسبية هذا العام. هذا الامر لا ينفرد به اهل الاسلام فقط كما يتصور الكثير و انما هي ظاهرة يتسابق فيها معتنقي الاديان السماوية الثلاث و يمكن اضافة الكثر من الاديان المحورية الاولى. كلهم هتف ان هذا الاكتشاف موجود في الكتب المقدسة.

في ميدان العلوم النفسية و الاجتماعية تسمع التفاعلات التشنجية بين الحين و الاخر من جراء تصريحات غير مسؤولة من بعض الدعاة حول بعض النصوص الدينية الاسلامية و محاولة وضعها في أطار اجتماعي و عائلي رغم تعارضها مع ما هو مألوف هذه الايام. الامثلة عديدة و الجميع على المام بها ولا اظن ان الخوض فيها مستحب.

بالطبع ليس هناك حرج في استحداث نظرية اسلامية نفسية او علاج نفسي اسلامي. لكن مثل هذا العمل يستوجب اخضاعه لدراسات ميدانية علمية بحتة حاله حال أي دراسة علمية تستوجب مراجعة دقيقة. هنا تكمن معضلة اقحام الدين في الدراسات العلمية. تتطلب الدراسات العلمية التخلص من الانحياز Bias و من الصعب التصور كيف يمكن العثور على باحث علمي في مجال الدين الذي بإمكانه وضع الانحياز جانباً و ما هو مصير نتائج البحث ان كان يتعارض مع نص ديني. ان الكثير من النظريات النفسية لم تخضع لدراسات محكمة

علاقة الاديان بالطب النفسي علاقات متشنجة منذ اكثر من مئة عام و الجميع على المام بها و عقدها

ان السعي لاستحداث نظريات علمية مستوحاة من الكتب المقدسة لا ينفرد بها الدين الاسلامي و انما يشاركه في ذلك الدين المسيحي و اليهودي

ليس هناك حرج في استحداث نظرية اسلامية نفسية او علاج نفسي اسلامي. لكن مثل هذا العمل يستوجب اخضاعه لدراسات ميدانية علمية بحتة حاله حال أي دراسة علمية تستوجب مراجعة دقيقة

تتطلب الدراسات العلمية التخلص من الانحياز Bias و من الصعب التصور كيف يمكن العثور على باحث علمي في مجال الدين الذي بإمكانه وضع الانحياز جانباً

الكثير من النظريات

احصائياً و خالية من الانحياز و هذا هو السبب في شيوع النظريات البيولوجية التي ليس من الصعب التحكم فيها. هذا يقودني الى نقطة انتقاد أخرى و هي التفسير البيولوجي الذي لفت الزميل الانظار اليه باني الح فيه.

علم النفس البيولوجي:

ليست هناك مقالة موثوق فيها في علم النفس يصعب اكتشاف الابعاد البيولوجية فيها. عندما نشرت مقالاً حول "**هورمون الذكور**" كان القصد منه نشرة موجزة عن اهمية هذا الجانب في علم النفس الحديث و ما ورد في المقال موجز للعديد من الابحاث و ثلاثة كتب علمية في هذا المجال صدرت في عام 2012. هذه البحوث التي اطلعت عليها كان مصدرها الرئيسي من كمبردج و امريكا و العديد من مراكز البحوث العلمية النفسية. كان سبب اهتمامي بها هو ما طلبه مني احد المحررين لمراجعة بحث للنشر سانحاً الفرصة لي لتوسيع المعرفة و مشاركة الاخوة فيها.

أما اعطاء الفرصة للمرأة للقيام بدور قيادي أكبر في العالم الاسلامي فهو لا يتعارض مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف و لا مع مسيرة التطور الاجتماعي عالمياً و عربياً و اسلامياً. ان دور الرجال في العالم العربي الاسلامي لم يصل الى درجة يمكن ان نجزم عندها لو ان المرأة تسلمت زمام الامور لكانت الحال اسوأ مما هو عليه الان. ان الاشارة الى حديث الفاروق رضوان الله عليه هو اجتهاد شخصي و لكل أمرأ رايه في ذلك ما دام ذلك لا يلحق الاذى ببقية الناس.

ليس هناك مرضاً نفسياً ليس له جذوره البيولوجية في يومنا هذا من القهم العصبي، ما يسمى بالوسواس القهري، القلق بأنواعه و حتى اضطرابات الشخصية. ان لم تكن العوامل البيولوجية لها دورها في ظهور الحالة فهي بدون شك تلعب دورها في استمرارية الاضطراب على اقل تقدير. لا أظن ان هناك حرجاً في الاشارة الى ان الغرائز لها جذورها البيولوجية و لا ادري ان كان هناك تفسيراً لها سوى ذلك. هناك العشرات من البحوث وضحت لنا اين هو موقع كل ما نسميه غريزة في مخ الانسان. رغم ذلك لا أظن اني تطرقت الى موضوع الغرائز و مواقعها المخية في أي حديث على الشبكة او باللغة العربية الا في محاضرة القيتها في بلد عربي قبل عدة سنوات حول الفص الجبهي للدماغ.

لم استعمل يوماً كلمة "**شـــــــــــــــــاذ**" في حديث او محاضرة او رسالة علمية. السبب في ذلك ان كلمة شذوذ تم شطبها من قاموس المصطلحات النفسية و لا يجوز لممارس مهني استعمالها لأنها اصبحت غير قانونية. ربما كانت اشارة الزميل الى مقالة حول المثلية الجنسية و العوامل البيولوجية المحتملة فيها. لا انكر اني تحدثت عن احتمال وجود عوامل بيولوجية حول المثلية الجنسية مؤخراً في برنامج عن هذا الامر في التلفزيون البريطاني. لا أظن ان هذا يتعارض مع الاعراف العلمية و الاخلاقية و الاسلامية. لكل

النفسية لم تخضع لدراسات محكمة احصائياً و خالية من الانحياز و هذا هو السبب في شيوع النظريات البيولوجية التي ليس من الصعب التحكم فيها

اعطاء الفرصة للمرأة للقيام بدور قيادي أكبر في العالم الاسلامي فهو لا يتعارض مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف و لا مع مسيرة التطور الاجتماعي عالمياً و عربياً و اسلامياً

ليس هناك مرضاً نفسياً ليس له جذوره البيولوجية في يومنا هذا من القهم العصبي، ما يسمى بالوسواس القهري، القلق بأنواعه و حتى اضطرابات الشخصية

ان لم تكن العوامل البيولوجية لها دورها في ظهور الحالة فهي بدون شك تلعب دورها في استمرارية الاضطراب على اقل تقدير

لكل انسان له الحق في

انسان له الحق في ابداء رأيه و كما قال كرم الله وجهه "**لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً، و انت تجد لها في الخير محتملا**".

ألممارسة المهنية الطبية و العقائد الدينية:

لكل مجتمع حضارته و ارشاداته في الممارسة المهنية. في المملكة المتحدة هناك تعليمات واضحة في الممارسة الطبية تنص على عدم الخوض في العقائد الدينية و حتى ارشاد المريض في المسائل الروحية. بين الحين و الاخر تولد مشكلة من جراء نصيحة طبيب لمريض على ضرورة ممارسة طقوس دينية او الايحاء اليه بان حالته النفسية لها علاقة بعدم تغطية احتياجاته الروحية. لا يتأخر المريض في تقديم شكوى ضد الطبيب او المعالج النفسي و تتم احالة القضية الى المجلس الخاصة بالممارسة المهنية للتحقيق او النظر فيها. هذه التعليمات واضحة جداً و من الصعب لأي طبيب تبرير سلوكه. اما عملية التحقيق و النظر في هذا الامر التي قد تستغرق العام او أكثر، فان لم تنتهي بالقضاء على الطبيب مهنياً فبلا شك ستقضي عليه معنويا.

ليس لدي علم بالضوابط الموجودة في العالم العربي، و لكل مجتمع خصوصياته و لا عيب او حرج في ذلك. لكل مجتمع حق الاختيار في وضع القواعد المهنية للممارسة المهنية توازيا مع حضارته و تقاليده و ثقافته. رغم ذلك فان تلبية الاحتياجات الروحية للمريض او أي فرد يجيدها رجل الدين. لا يغض العالم الغربي النظر عن الاحتياجات الروحية للفرد من مختلف الاديان و رجال الدين في كل مستشفى و ابوابهم مفتوحة للجميع.

كانت اول كلام تسلمه المصطفى هو عن العلم و القلم، و هذا ما يفتخر به كل مسلم. ابواب المعرفة مفتوحة و الآراء تختلف و لم يحصرها الدين الاسلامي الحنيف ضمن جدران العقيدة الاسلامية.

وجزى الله الجميع خيراً.

ابداء رأيه و كما قال كرم الله وجهه "لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً، و انت تجد لها في الخير محتملا".

في المملكة المتحدة هناك تعليمات واضحة في الممارسة الطبية تنص على عدم الخوض في العقائد الدينية و حتى ارشاد المريض في المسائل الروحية

ان تلبية الاحتياجات الروحية للمريض او أي فرد يجيدها رجل الدين. لا يغض العالم الغربي النظر عن الاحتياجات الروحية للفرد من مختلف الاديان و رجال الدين في كل مستشفى و ابوابهم مفتوحة للجميع

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدري لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf

بعد الحوار الواسع حول واقع ومستقبل الشبكة...

الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf
www.arabpsynet.com/subs.asp